اول خلق نعيده انعيدا ما خلق الاول فانها قياس الاعادة على خلق السموات والارض بجامع
الاول قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الآية فانه قياس الاعادة على احياء
الارض بعد موتها بالنبات والمطر انها قد قيس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر وقد روى
الحاكم وغيره ان ابي بن خلف جاء بعظم فتت فقال يحيي الله هذا بعد ما بلي ورمه فانزل الله قل يحييها
الذي انشأها اول مرة فاستدل بروايته الثانية الاولى الى الاولى والجمع بينهما بجملة الحدوث ثم
ذوفي الحجاج بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ونبه في غاية البيان في رد النسي الى
نظيره والجمع بينهما من حيث تبديل الاعراض عليها حاصلها في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت بلى الآيتين وتقريره ان اختلاف المختلفين في الحق والامر بين القلب
الحق في نفسه وانما يختلف الطرق الموصلة اليه والحق في نفسه واحد فلي ثبت ان ما بينهما يختلفه
موجودة الاي لنه وكان لا سبيل لنا في جهاتنا الى الوقوف عليها وقوفا يوجب الاتفاق ارتفع
عنا الاختلاف اذ كان الاختلاف مركوزا في فطرنا وكان لا يمكن ازالته عنه وزواله الا بارتفاع
هذه الحيلة ونقلها الى صورة غير ما صح ضرورة ان نا صياة اوري غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف
والعناد ونبه في الحالة التي وعد الله بالنصر لنبيها بقوله ودعنا ما في صدورهم من غل فقد
صار الاختلاف الموجود كما نرى ادوح ودليل على كون السعيف الذي ينكره المشركون كما اقرره بين
السيد ومن ذلك الآية لان الله لل على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار اليه في قوله لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على
احكام ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك لانه لو اراد احدهما اصلاح جسم واراد الآخر افناءه
فاما ان تنفذ ارادتهما فيفضي الاستحالة تجري الفعل الى ارض الاتفاق والاجتماع واجتماع
الضدين الى فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدي الى عجزهما او لا تنفذ ارادة احدهما
فيؤدي الى عجزه والآية لا يكون عاجزا **فصل** من الانواع المصطلح عليها في علم الجدل السبر والتقسيم
ومن الآية في القرآن قوله تعالى غنية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين الآيتين فان
الكفار لما حرموا ذكور الانعام تارة واناثها اخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال الى
الخلق الله خالق من كل زوج منهما ذكرا وانثى فهم حرام بتحريم ما ذكرتم اي ما خلقته لا يخلو اما ان يكون من
جهة الانوثة او من الذكورة او اشتمال الرحم ان كل منها او لا يدري لعلة فهو نصيبي ما ان اخذ
ذلك عن الله والاخذ عن الله اما بوحي او ارسال رسول وسماع كلامه او مشاهدة تلقي ذلك عنه

ومعنى قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فهذه وجوه التحريم لا يخرج عن واحد منها والاول
يلزم عليه ان يكون جميع الذكور حراما والثاني يلزم عليه ان يكون جميع الاناث حراما والثالث يلزم
عليه تحريم الصنفين معا فبطل فعلمه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة لان العلة على ما ذكر
تقتضي اطلاق التحريم والاخذ عن الله بلا واسطة باطل بالاجماع وهو بواسطة رسول كذلك لانه
تلميات اليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك ثبت الدعوى وهو ان ما
قالوا افتراء على الله وضلال ومنها القول بالموجب قال ابن ابي الاصبع وحقيقته رد كلام الخصم
من فحوى كلامه وقال غيره يستعمل احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له
حكم فتثبتها الغير ذلك الشيء كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله الآية فالاعز وقع في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين
واثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله في الرد عليهم صفة القوة لغير
فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون لكانه قيل صحيح ذلك ليخرجن الاعز منها الاذل لكن هو الاذل
المخرج والله ورسوله الاعز المخرج والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله ذكر
متعلقه ولم ارض اورده مثالا في القرآن وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ومنها التسليم وهو ان يفرض المحال اما منفصلا او متصلا
بحرف الامتناع ليكون المذكور بمنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه وذلك تسليما جدليا
ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من
اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فالمعنى ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه
سبحانه الهة لازم من ذلك التشعر ذهاب كل الهة بما خلق وعلو بعضهم على بعض
فلما لم يكن العالم مرادا لا يفسد حكم ولا ينتظم احواله والواقع خلاف ذلك فتفرض الهة
محال لما يلزم منه المحال ومنها الاستعجال وهو الاتيان بالفاظ تدل على المخاطب وقوع ما خوطب
به نحو ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم فان في
ذلك اشعارا بالاتيان والادخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده ومنها
الانتقال وهو ان ينتقل المستدل الى مسئلة اخرى لكن آخذا فيه لكون الخصم ايقنهم
وصحة الدلالة من الاول كما جاوبني مناظرة الخليل الجبار لما قال له ربي الذي يحيي ويميت
فقال الجبار انا احيي وامت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فاعتقه ومن لا يجب عليه فقتله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)